5

الوظيفة الاتصالية للأغنية الرياضية العراقية 1966 - 2008

د. هادي عبدالله احمد العيثاوي

كلية الاعلام - جامعة بغداد

المقدمة

رافق الغناء الخطوات الاولى للإنسان الأول فوق الأرض ، فقد حاكى به أول الأمر ماكان يسمعه من أصوات الطير ، ودمدمات الطبيعة ليدفع عن نفسه الوحشة والخوف ، ثم أتخذه بعد ذلك ظاهرة من ظواهر التدين والتعبد ، ثم أداة للتسلية واللهو ، ثم تطور به الأمر حتى جعله أداة للتثقيف والتهذيب وعلاجا للجسم والروح حتى كانت الموسيقى اساساً من أسس البناء التي تقوم عليها جمهورية أفلاطون!(١)

ان تطور الفن الموسيقي والغنائي يعكس بصورة قوية التطور الحضاري للأمة ، فكلما أرتفع مستوى الأمة الاجتماعي والاقتصادي والعلمي رافق ذلك تطور باهر للفن ، ان لهذه التطورات أثراً كبيرا في تلون الذوق بمظاهر الحياة الجديدة ، والتفاعل معها تفاعلاً إيجابياً مؤثراً ومتأثراً ، فيرتفع التذوق والإحساس الرفيع للوسائل الترفيهية المادية والمعنوية وتتفتح الأبواب للتعبير الداخلي للنفس وتنطلق مشاعر الإبداع ، وتتفرع براعمها لتشمل مجالات الحياة كافة.(٢)

ومن هذه المجالات الرياضة التي مارسها الإنسان الأول -أيضاً- منذ خطواته الاولى وهو يبحث عن قوته حيث يجمع الأعشاب أو يطارد الحيوانات بعد ان اتقن فنون القنص والرماية .

وإذا كانت هذه الظواهر قد بدأت عن طريق الفطرة مثل هدهدة الأم لطفلها في مهد البشرية الأول ، او عدو الإنسان مُطارِداً أو مُطارَداً وهو بين الكهوف، فانها مع تطور البشرية أصبحت ظواهر تعود دراستها بالنفع على الإنسان لما تؤديه من دور في الارتقاء بالمجتمعات .

فالرياضة أصبحت فعاليات منظمة يجري التنافس فيها ضمن دورات

الأغنية الرياضية العراقية هي مزيج من الأناشيد الوطنية والأغاني العاطفية. وقد أخذت في بدايتها قالب المربع حيث كان المغني والمجموعة التي ترافقه تشيد بانجازات الفرق الرياضية واللاعبين المميزين قبل المباراة واثناءها وبعدها.

مهمة في حياة الشعوب ، فالتاريخ يحدثنا ان العراقيين القدامى عرفوا الألعاب المنظمة بشكل بطولات دورية قبل ان تظهر الألعاب الاولمبية القديمة في اليونان، وكانت تلك الدورات تسمى في العراق القديم بـــ (الجلجامشية) فقد ورد في تقويم بابلي عن شهر آب (أغسطس) بأنه الشهر الذي كانت تقام فيه المصارعة بين الرياضيين على مدى تسعة أيام وكان يسمى شهر جلجامش.(٣)

اما الدورات الاولمبية فكانت تقام عبادةً وتكريماً لكبير آلهة الاغريق (زيوس) وبجوار معبده الكبـــير في سهل اولمبيا (*) ومازالت آثار هذا المعبد موجودة في بقايا اثرية واضحة ومعروفة .

أقـــيمت أول دورة اولمبـــية عام ٧٧٦ق.م ، واصبـــح هذا التاريخ هو منطلق تاريخ الأحـــداث المهمة ،السياسية وغير السياسية، والحروب ومولد او موت الملوك والحكام، فالمؤرخ كان يقـــول كذا في العام الثاني او الثالث بعد الدورة الاولمبية التاسعة أو العاشرة - مثلاً - وهكذا.(٤)

من هذه المقدمة الموجزة، ندرك أهمية دراسة الأغنية الرياضية التي تعكس وجهين من وجوه الإبـــداع هما، الغناء والرياضة، وهما نشاطان حضاريان لاغنى عنهما في حياة الأمم التي تسعى الى الرقي .

ومما دفعنا إلى القيام بهذه الدراســـة ، خلو ساحـــة البحـــوث الإعلامية من أية دراســـة تتناول الأغنية الرياضية العراقية ، وقد كان لهذا الواقع وجهان ، الأول ، انه حفزنا على البحث في هذا الميدان بقدر ماحبـــانا الله سبحانه وتعالى من قدرة على السعي والاجتهاد، والثاني ، ان عدم وجود دراســـات سابقـــة جعل من مهمتنا أكثر صعوبة ، فحسبنا اننا فتحنا باباً ،آمل ان يدخل منه كثيرون .

أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة الى التعرف على تاريخ الأغنية الرياضية العراقية وتبـــيان الوظيفة التي تؤديها هذه الأغنية ، ووضع ظاهرة الأغنية الرياضية في دائرة البحث الأكاديمي سعياً لقطف ثمار نتائج البحوث في ما ينفع المجتمع .

مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة في الإجابة على الأسئلة الآتية:

- ما المراحل التي مرت بها الأغنية الرياضية العراقية ؟
- ما العلاقة بين انتشار الأغنية الرياضية العراقية والانجازات الرياضية المتحققة ؟
- هل توجد علاقـــة بـــين ترتيب أولويات أهداف الأغنية الرياضية العراقـــية والظروف الاجتماعية والسياسية التي تظهر أثناءها ؟
- هل هناك علاقة بين انتشار الأغنية الرياضية العراقية وقلة تكاليف إنتاجها ؟
- هل هناك علاقة بين انتشار الأغنية الرياضية العراقية وسعي المطربين الجدد الى الشهرة ؟

أهمية الدراسة

بعد ان أصبح للرياضة منذ منتصف القرن العشرين دور مؤثر في المجتمعات ، صار للإعلام الرياضي اثر واضح على المستويين الشعبي والرسمي ، بل ان هذا الاعلام بات في أحيان كثيرة ضاغطاً على الحكومات حتى تتخذ موقفاً معيناً انعكاساً لما يحدث في الملاعب .

ومن ابرز الأمثلة - المعاصرة - في هذا المجال ، ماجرى بين البلدين العربيين مصر والجزائر نهاية عام ٢٠٠٩ ومطلع عام ٢٠١٠ ، حيث خاض منتخبا البلدين بكرة القدم أربع مباريات ، ثلاث منها في إطار التأهل لنهائيات كأس العالم وواحدة للصعود الى نهائي بطولة أمم أفريقيا ، وخلال هذه الفترة شهدت العلاقات بين البلدين توتراً كبيراً على كل الأصعدة ، السياسية والاقتصادية والثقافية بلغت حد استدعاء سفيري البلدين من قبل حكومة كل منهما ، وامتدت الآثار السلبية لهذه الأحداث الرياضية إلى الشارع في كل من البلدين ، وكان من بين أهم الأسباب التي أدت إلى ذلك ماصار يسمى (حرب الاعلام الرياضي) التي استخدمت فيها أسلحة شتى من بينها الأغنية الرياضية بشكلها الصريح ، او الأغنية الرياضية الموحيّة التي استخدمت لغرض التحريض وتوجيه الطاقات في الاتجاه غير الصحيح .

وبما ان هذه الظاهرة قابلة لان تتكرر مستقبلاً في بلاد عربية أخرى ، وبما ان الأغنية الرياضية العراقية كانت على النقيض من حيث التوجه بما يصلح ان يكون نموذجا يحتذى ، فان الدراسة تعد مهمة لكي تكون الأغنية الرياضية رسالة اتصالية مفعمة بكل ماهو ايجابي لترسيخ مبادئ الروح الرياضية فضلاً على المبادئ الوطنية والإنسانية .

فروض الدراسة

للإجابة عن أسئلة الدراسة تمت صياغة عدد من الفروض، هي:

الفرض الأول : هناك علاقة بين انتشار الأغنية الرياضية والانجاز الرياضي .

الفرض الثاني : تطور الأغنية الرياضية مرهون بالاهتمام الشعبي والرسمي بالرياضة .

الفرض الثالث : للأغنية الرياضية وظيفة اتصالية وطنية تعرض بأساليب متنوعة .

الفرض الرابع : الأغنية الرياضية تتأثر بالبيئة الثقافية والاجتماعية التي تنتج فيها .

الفرض الخامس : الأغنية الرياضية زهيدة التكلفة مما يساعد في كثرة وسرعة إنتاجها .

الفرض السادس : الأغنية الرياضية تستغل لأداء وظيفة سياسية في ظروف الأزمات .

تحديد مصطلحات الدراسة

الأغنية الرياضية: هي الأغنية التي يكون موضوعها رياضياً ، ويتم التعبير عنه بكلمات لها علاقة بالرياضة يفهمها المتلقي دون الحاجة الى التأويل وتنتج لكي تذاع وتؤدى من قبل مغن، وذلك لتمييزها عن الأغاني الرياضية التي يؤديها المشجعون او الأغاني الرياضية التي يؤديها الممثلون او تلك التي توظف في

الإعلانات أو غيرها كما سيتبين في الإطار النظري للدراسة .

الوظيفة الاتصالية : الوظيفة فعل يعرف على وفق أهميته في مسار الحدث الذي يظهر فيه، ويفسر على وفق الدور الذي يؤديه في مستوى الحدث إذ يكون وحـــدة موضوعية دالة ، وفي الفن عامة ، الوظيفة هي الفعل الذي اسند الى فاعل إعلامي .

وقد حددت وظائف العمل الفني بأنها(٥) : الوظيفة المرجعية (والاحالية)، والوظيفة الانفعالية والوظيفة التأثيرية والوظيفة الجمالية والوظيفة الاتصالية ، إذ يكون العمل الفني أكثر من مجرد نقل لوقائع حياتية وتعبيرية عن مشاعر وانفعالات ، انما عبارة عن عالم مفعم بالإشارات ذات الدلالة والشفرات التي تنقل شيئاً ما للمتلقـــي ، وان العمل الفني قد تكون له وظيفة مهيمنة إلا انها لاتحجب - كلياً - الوظائف الأخرى .

تأسيساً على ماتقدم ، فان الوظيفة الاتصالية في هذه الدراسة هي :

كل غاية او معنى تسعى الأغنية الرياضية إلى توصيله إلى المتلقي بـــالكلام الصريح او بالإشـــارات أو بالإيحاءات الدالة .

ولابد من الإشارة الى ان الصور المرافقـــة للأغنية الرياضية التلفزيونية طالما تتغير بـــعمليات مونتاج جديدة تناسب الحدث الرياضي الذي يتغير باستمرار مما يجعلنا نؤكد على كلمات الأغنية .

الإطار النظري

لم يتح لأي فن من الفنون من النفع للبشرية بقدر ماتيح للموسيقى ، فهي من الناحـــية التعبـــيرية ، اشـــد الفنون تعبيراً عن خوالج النفس واقدر على توصيلها الى نفوس الآخرين ، سيما وان سبيلها الى النفس الإنســـانية حاسة السمع.(٦)

وقد عجلت هذه الحقيقة في اعتماد الإذاعة على الأغاني منذ ظهرت أول مرة كوسيلة اتصال جماهيري عام ١٩٢٢ في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا .

ففي تلك الفترة المبكرة قلّدت معظم البـــرامج الإذاعية عروض (الفودفيل) Vaude ville acts ، وهو نوع من المسرحيات الهزلية القصيرة شقّ طريقه ابتداء من العصر الفيكتوري في بريطانيا (١٨٧٣ - ١٩٠١) ، وكانت تلك الفصول تتألف من الموسيقى والغناء والرقص وكانت المصدر الرئيسي للترفيه قبـــل ظهور الراديو وفي الولايات المتحدة بشكل خاص حققت البرامج الإذاعية الموسيقية والغنائية شهرة كبرى ، وكانت تنقـــل من الأوبرا ، وتعتمد على الفرق الموسيقية.(٧)

وبعد عقود من ظهور الراديو والتلفزيون أصبحت المحطات الإذاعية والقنوات التلفزيونية تجتر القـــديم من الأغاني والألحان التي لم تعد تجذب السوق ، حتى ظهر الفيديو كليب الذي لم يقدم إضافات نوعية على صعيد مضمون الأغنية والموسيقى ، وانما جددّ شـــكلها الذي أصبـــح مصوّراً جذابـــاً ، ودفع المغنين الى عدم الاكتفاء بالغناء ، فقد أصبح يتطلب قدراً من التمثيل والتعبير بالجسد والإيحاءات.(٨)

وهناك من يرى ان جذور شرائط الفيديو كليب تعود الى أفلام الروك التي انتشرت في خمسينيات القرن

العشرين.(٩) وهناك من يرجعها الى أواخر السبعينات من ذلك القرن حيث بـدأ تصوير أغاني الفرق الشـهيرة إثناء عرضها على المسرح ثم بـثها على شاشـة التلفزيون ، ثم تطور الأمر إلى تصوير أغاني الفرق خصيصاً للتلفزيون .

وكان التصوير يعتمد على الـ (clips) أي اللقطات المبعثرة المفككة التي يتم تركيب بعضها مع البعض الآخر عن طريق المونتاج ، لتأخذ اللقطات معاني خاصة بعد وضع الصوت الغنائي عليها .

وقد جذبت ظاهرة أغاني الفيديو كليب فئة الشباب إذ أظهرت دراسة ان ٩٨% من الشباب يتابعون هذه الأغاني بشغف.(١٠)

أما مضمون هذه الأغاني كما أظهرته دراسـة أجريت عام ٢٠٠١ ، فان المضمون العاطفي بـرز كمضمون كاسح بنسبة ٩٦,٥% ومن هذه النسبـة جاء مضمون الحـب والعشـق بنسبـة ٩١% ، اما ترتيب المضامين الأخرى فكانت ، الديني ٣% ، والوطني الحماسي ٢,٨% ، والمضمون الاجتماعي ١٢,٤% وكانت مفرداته تتركز في ترقيق الأحاسيس والمشاعر والذوق والاندماج مع الذوق العام والرأي العام للمجتمع(١١).

وعلى الرغم من ان الأغاني في التلفزيون - كما يراها - الكثيرون تعكس الوظيفة الترفيهية لهذه الوسيلة الاتصالية ، الا ان عددا من خبراء الاعلام ميزوا منذ وقت مبكر بـين نوعين من الأغاني ، فمنها ما هو نوع من التعبير الفني عن مواقف معينة ، والمتعة فيه تأتي عن طريق جمال التعبير وصدقـه ومدى تأثيره ، ونوع آخر ، تمثل الأغاني الخفيفة الراقصة التي تهدف الى التسلية لاغير ، فلا يمكن ان يقال عنها انها تعبير فني عن موقـف انساني لذا جعلت معظم المحـطات في العالم هذا اللون من الأغاني ضمن قسـم المنوعات وليس ضمن قسـم الأغاني أو الموسيقى.(١٢)

الأغنية الرياضية

إشارات كثيرة في كتب تاريخ وآثار الحضارات القديمة تشير الى ان الموسيقى كانت تصاحب الطقوس الدينية ، التي كان يمارس خلالها عدد من الحركات الرياضية كجزء من تلك الطقوس سـواء في حـضارتي وادي الرافدين أم وادي النيل أم في حضارة المايا في المكسيك التي كانت احتفالاتها تشـمل الصلاة والرقـص فضلاً على مصارعة الثيران حيث كانت هناك صروح واسعة للعبة مصارعة الثيران شبه الدينية.(١٣)

اما في الاحتفالات الرياضية عبر التاريخ الإغريقي فأن الإلياذة لمؤلفها هوميروس قـد تضمنت وصفاً للمباريات الرياضية في النشيد الثالث والعشرين .

ولا يمكن الحديث عن الأناشيد الرياضية دون التعرض للشاعر بنداروس ، فهو شـاعر غنائي عاش في النصف الأول من القرن الخامس قبل الميلاد ، وله مؤلفات كثيرة بلغت سبعة عشر كتاباً في مواضيع مختلفة ، الا ان أروع ماكتبه هو أناشيد النصر لمدح الفائزين بالدورات الاولمبية والبـيثية والتيمية والاسـمثية وهي دورات رياضية كانت أناشيد بنداروس فيها أشبه بالتاج يتوج اسم الفائز هو وعشيرته ومدينته ، وكان اهتمام شاعر مثل بنداروس بالغناء للفائز في الألعاب الاولمبية يعد دليلاً على أهمية ذلك الفوز بالنسبة للمجتمع الإغريقي .

وكانت أناشيد النصر تنقسم الى قسمين ،أناشيد قصيرة يلقيها الشاعر أو الجوقة إثناء موكب تكريم الفائز داخل مدينة اولمبيا ، وأناشيد طويلة يلقيها الشاعر أو من ينوب عنه في الاحتفال الذي تقيمه مدينة الفائز بعد عودته، لقد كانت الدورات الرياضية بمثابة دعوة لكل شعوب الاغريق ان يجتمعوا لممارسة الطقوس الرياضية الغنية بالمعاني السياسية والاجتماعية والدينية ، بل كانت ترمز الى الوحدة الإغريقية ، أما أناشيد النصر فكانت بمثابة التوثيق الإلهي للفوز الرياضي.(١٤)

وفي العصر الحديث حيث وسائل الاتصال الجماهيري ومن بين أهمها التلفزيون ، تنوعت وظائف الأغنية الرياضية ، وان ظلّت وفيّة للكثير من الأهداف التي تشدّها الى جذورها ، من جهة تمجيد الفائزين والأوطان والمدن .

ويمكن وضع تصنيف لأبرز الإغراض التي تطرقها الأغاني الرياضية اليوم فهي :

1- أغان رياضية للتمجيد

وهي امتداد لأناشيد النصر الإغريقية ، حيث يتنافس الشعراء والملحنون والمغنون للتغني بأمجاد الفرق الفائزة وخاصة المنتخبات الوطنية في الدورات الرياضية الكبرى ، مثل البطولات القارية والعالمية .

2- أغان رياضية للتحشيد

وهي الأغاني التي تسبق خوض المباريات المهمة أو إثناء استعداد الفرق الرياضية للمشاركة في بطولات كبرى ، وقد يكون هدف التحشيد موجها الى الرياضيين لرفع روحهم المعنوية ، التي تعد عاملاً مهماً في تحقيق الفوز ، أو يوجه التحشيد الى الجمهور لكي يتابع الحدث الرياضي ويتواصل معه بكل الوسائل والسبل ولاسيما الحضور الى الملعب .

3- أغان رياضية للترغيب

وهي الأغاني الرياضية التي تستخدم في الإعلانات للترويج عن سلع او خدمات

4- أغان رياضية للتوجيه

وهي الأغاني الرياضية التي تهدف الى تهذيب السلوك والتحلي بالروح الرياضية والعناية بالجسم من حيث الصحة والرشاقة ، ومنها الأغاني الرياضية الموجهة للأطفال.

5- أغان رياضية للألعاب الالكترونية

وهي الأغاني التي تسبق او تصاحب برامج الألعاب في أجهزة البلاي ستيشن وغيرها من الألعاب المصممة لممارستها في الأجهزة الالكترونية .

6- أغان رياضية للتدريب

وهي الأغاني التي تصاحب البرامج التي يتم فيها تعليم التمارين الرياضية ، كما هو الحال في الفترات الصباحية للكثير من القنوات التلفزيونية .

7-أغان رياضية للتسلية

وهي الأغاني الرياضية الخفيفة (جداً) التي تستخدم في الفواصل وبعض برامج او فقرات الحـــزورات (الفوازير)

8 - أغان رياضية احتفالية

وهي الأغاني الرياضية الخاصة باحـــتفالات إفتتاح او ختام البـــــطولات الرياضية ، مثل اغنية العودة للمغني العراقي كاظم الساهر في افتتاح بطولة الخليج العربي السابعة عشـــرة في الدوحـــة التي شـــهدت عودة المنتخب العراقي للمشاركة في هذه البطولة بعد ابتعاد دام أكثر من عقـــد من الزمان ، وكذلك الأغاني التي تروج للبطولات العالمية الكبرى في عدد من عواصم الدول مثل اغنية هيفاء وهبـــي في ملعب القـــاهرة الدولي ضمن برنامج الترويج لبطولة كأس العالم بكرة القدم التي تقام لأول مرة في القارة السمراء - جنوب افريقيا ٢٠١٠.

9- أغان رياضية كشارة تلفزيونية

وهي الأغاني الرياضية التي يستخدمها عدد من القنوات كشارة خاصة ، مثل اغنية شارة قناة الرياضية العراقية.

ان هذا التصنيف يشمل كل الأغاني التي تتضمن كلماتها معاني رياضية او توحي بأفكار رياضية فضلاً عن تقديمها مصحوبة بصور رياضية .

وقـــد ظهر نوع من الأغاني التي تبـــث لأغراض التحشـــيد أو التمجيد ، وهي من الأغاني المعروفة أو المصنفة ضمن الأغاني الوطنية أو العاطفية ولكن تجري لها عملية مونتاج جديدة حيث تمتزج مع صور رياضية لتحقيق الغرضين السابقين ، كما حدث في مباريات مصر والجزائر بكرة القدم التي جرت نهاية ٢٠٠٩ وبـــداية ٢٠١٠ حيث أعيد مونتاج أغنيتي (والله زمان ياسلاحي) و (الله فوق كيد المعتدي) وهما اغنيتان كانت لهما شهرة واسعة جداً أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣.(١٥)

ولابد من الاشارة الى ان الأغنية الرياضية في التلفزيون قـــد توظف لتؤدي أكثر من غرض في وقـــت واحد انسياقاً مع الاتجاه الذي يرى إنهيار الحـــدود التي تفصل بـــين الوظائف المختلفة ، الذي يتجلى في التغطية التلفزيونية للأحداث الرياضية ، إذ يتضمن هذا النوع من تقديم الأحـــداث الرياضية الذي ينتمي الى فترة مابـــعد الحداثة الحافز التجاري الذي يهدف الى زيادة اعداد المشاهدين عن طريق الترويج والإغراءات التي تقدم لجذبهم ، من خلال الأساليب والبـــرامج المميزة والإشـــارات التاريخية الضمنية وإعطاء الجمهور الأشـــياء التي كان يتوقعها ولكن ربما بشكل أكثر جمالاً وروعة مما كان يتخيل(١٦).

كما يمكن تصنيف الأغنية الرياضية من حيث الأداء ، الى :

1- أغاني المغنيين المحترفين :

وهي الأكثر انتشاراً حيث تذاع عبر وسائل الاعلام الجماهيري .

2- أغاني المشجعين :

وهي الأغاني التي يرددها المشجعون أثناء المباريات سواء على مستوى الأغنية أو المنتخبـــات ، وقـــد أخذت بعض شركات إنتاج الأغاني في إصدار هذه الأغاني من غير مراعاة للشروط الفنية .

3- أغاني اللاعبين أو الرياضيين :

وهي الأغاني التي يؤديها او يشـــارك في أدائها رياضيون ، مثل اغنية النجم الكبـــير مارادونا نجم الارجنتين ومدرب منتخبها الوطني بكرة القدم ، او اغنية المطربة العراقـية شـذى حسـون مع عدد من نجوم المنتخب العراقي .

4- أغاني الممثلين :

وهي الأغاني الرياضية التي يؤديها ممثل او أكثر مثل اغنية (هلو عيني هلو) التي يؤديها الممثل محـمد حسين عبدالرحيم والممثلة أمل طه .

5- أغاني الأطفال :

وهي الأغاني الرياضية التي تصاحب بعض أفلام الرسوم المتحـركة التي تتناول موضوعاً رياضياً ، كما ان بعض برامج الأطفال تتضمن ألعابا مصحوبة بأغان يؤديها أطفال .

الأغنية الرياضية العراقية

عُرف الغناء والموسيقى في حضارة وادي الرافدين منذ آلاف السنين ، فقد وجد احد القبور في مقابر اور ، قبل خمسة وثلاثين قرناً قبل الميلاد عدد من القيثارات والمزامير المطعمة بالمعادن الثمينة والفسيفســاء ، مما يعني انه قد مرت قرون عديدة قبل ذلك العهد من العمل وبذل الجهود في مضمار الحضارة .

وقد وصلنا بعض الترانيم الدينية والمراثي التي نظمت تتلى في المعابد ، وكانت في تلك المعابد حجرات منعزلة تتلقى فيها الفتيات فن الموسيقى على أيدي الكاهنات ليصبحن محترفات فيها.(١٧)

يمكن ان نستنتج الى حد كبير ، ان من بين هذه الترانيم والأناشيد ماكان يلقـى في مناسبـات رياضية إذ كانت بعض الممارسات جزء من الطقوس الدينية كما مرّ بنا .

وقد بلغ أمر الغناء في بغداد ذروته في العصر العباسي وفي ذلك يقول ابو حيان التوحيدي ((وقد أحصينا ونحن جماعة في الكرخ اربعمئة وستين جارية في الجانبين (جانبي الكرخ والرصافة) ومائة وعشرين حـرة ، وخمسة وتسعين من الصبيان ، هذا سوى ماكنا لانظفر به ، ولا نصل إليه ، وسوى ماكنا نسـمعه ممن لايتظاهر بالغناء وبالضرب الا إذا نشط في وقت)) أي ستمائة وخمسة وسبعون مغنيا ومغنية من المحترفين والمحـترفات كما نقول في لغة اليوم في مدينة بغداد وحدها.(١٨)

وعندما نعلم ان الحياة الاجتماعية في الدولة العباسية كانت حافلة بالنشـاط الرياضي ، فلا شـك ان تلك الاحتفالات الرياضية كانت تصاحبها موسيقى وقصائد مغناة ، فقد ذكر السـيوطي في تاريخ الخلفاء ، ان الخليفة هارون الرشيد أول خليفة لعب الصولجة والكرة ورمي النشاب والشـطرنج ، وان ولده الأمين أمر بـعد يوم من مبايعته ببناء ميدان جوار قصر المنصور للعب الكرة .. والأمثلة كثيرة.(٢٠)

وفي العصر الحديث ، قسم باحثو الموسيقى والغناء ، الأغنية العراقـية الى عدة أنواع تبـعاً الى مناطق انتشـارها وتوزيعها الجغرافي ، كأغاني الريف وأغاني البـادية ، وأغاني الهور أو الجبـل ، وأغاني المدن ،

وقسموها تبعاً لإيقاعاتها وطرق أدائها أو أسلوب تقديمها ، كالمقام العراقي، والبستة البغدادية ، او على وفق موضوعاتها وما تطرح من مضامين اجتماعية ، مثل أغاني العمل وأغاني الحب وأغاني الأطفال وأغاني المناسبات ، او على وفق قوالبها ، كالمنلوج والمربعات والاوبريت وغيرها.(٢٢)

ويمكن اعتماد أكثر من منهج في تصنيف الأغنية الرياضية العراقية ، وذلك لارتباط الأغنية الرياضية بالواقع الاجتماعي أثناء ظهور هذه الأغنية أو تلك ، حتى ان من النقاد من يرى ان الأغنية الرياضية العراقية هي مزيج من الأناشيد الوطنية والأغاني العاطفية.(٢٢) وقد أخذت في بدايتها قالب المربع حيث كان المغني والمجموعة التي ترافقه تشيد بانجازات الفرق الرياضية واللاعبين المميزين قبل المباراة واثناءها وبعدها، وظلت الأغنية الرياضية حبيسة ساحات اللعب وأماكن التجمعات المحدودة ، ولم تصبح رسالة اتصالية جماهيرية الا في عام ١٩٦٦ عندما فاز المنتخب العراقي بكرة القدم ببطولة كأس العرب التي أقيمت في بغداد وحضر مباراتها النهائية عبدالسلام محمد عارف رئيس الجمهورية العراقية (١٩٦٣ - ١٩٦٦) مما وجه أنظار الفنانين الى الرياضة بشكل أكثر جدية بسبب ذلك الحضور الرسمي الكبير الذي رافقه اهتمام إعلامي كبير غير مسبوق بكرة القدم ، فظهرت اغنية (هذا الكاس يلمع) بصوت المغنية غادة سالم ، والأغنية من كلمات والحان علاء كامل .

ويمكن تقسيم المراحل التي مرت بها الأغنية الرياضية العراقية الى مرحلتين :

المرحلة الاولى :

تبدأ عام ١٩٦٦ حيث أقيمت بطولة كأس العرب بكرة القدم في بغداد وفاز بكأسها المنتخب العراقي وشهدت اهتماماً رسمياً مميزاً من قبل رئيس الجمهورية والوزراء كما شهدت إقبالا شعبياً كبيراً وتغطية إعلامية رياضية غير مسبوقة وتنتهي هذه المرحلة في نيسان ٢٠٠٣ لتبدأ المرحلة الثانية.

المرحلة الثانية :

تبدأ هذه المرحلة بعد التاسع من نيسان عام ٢٠٠٣حيث أعلنت القوات الأمريكية وحلفاؤها رسمياً احتلال العراق ، لتبدأ صفحة جديدة من تاريخ العراق حققت فيها الرياضة العراقية بالرغم من كل الصعوبات إنجازات مهمة مجدّتها الكثير من الأغاني الرياضية ، وتنتهي هذه المرحلة في ٢٠٠٨ إذ اتخذت الحكومة قراراً بحل المكتب التنفيذي للجنة الاولمبية الوطنية العراقية مما ادخل الرياضة عامة ، وكرة القدم خاصة في دوامة من التخبط والتراجع مما أدى الى تراجع في إنتاج الأغاني الرياضية أيضا.

منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة المنهج التاريخي في تتبع جذور الأغنية الرياضية وبدايات الأغنية الرياضية العراقية ، كما اعتمدت المنهج الوصفي لغرض وصف الظاهرة المدروسة والتعرف على عناصرها من خلال جمع المعلومات والبيانات وتحليلها وتفسيرها بما يتيح تقديم صورة موضوعية عن الظاهرة قيد الدراسة.

اما الطرق التي جمعنا بها المعلومات فكانت :

- الملاحظة : وذلك من خلال العمل في ميدان الاعلام الرياضي على مدى سنوات طويلة، حيث تعد الملاحظة، عملية مراقبة او مشاهدة لسلوك الظواهر و المشكلات و الأحداث ومكوناتها المادية و البيئية ومتابعة سيرها واتجاهاتها وعلاقاتها، بقصد التفسير وتحديد العلاقة.

- المقابلة : اعتمدنا المقابلة لجمع البيانات المتعلقة بتاريخ الأغنية الرياضية العراقية .

- القرص المدمج (CD) وهو من الوثائق السمع بصرية .

مجتمع البحث :

مجتمع البحث هو كل الأغاني الرياضية العراقية المنتجة من ١٩٦٦ وحتى ٢٠٠٨ (حصر شامل) وقد استبعدنا الأغاني الرياضية التي اداها ممثلون مثل اغنية (هلو عيني هلو) بصوت الممثلة أمل طه و الممثل محمد حسين عبدالرحيم ، وأغنية (علگوها) لممثلي مسلسل عائلة بيت الطين .كما استبعدنا اغنية الرياضة و الشباب لرضا الخياط لعدم التأكد من كلماتها خوفاً من تكون نفس اغنية (ماشاء الله شباب).

وقد بلغ مجموع عدد الأغاني الرياضية العراقية (٩٨) ثماني وتسعين اغنية اعتمدتها الدراسة .

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها :

بعد إن صنفنا المعلومات التي جمعناها افرغناها في جداول لتسهيل عملية التوصل الى نتائج .

الأغاني	ك	ن
أغاني المرحلة الأولى	٣٠	%٣٠,٦١
أغاني المرحلة الثانية	٦٨	%٦٩,٣٨

1- في الجدول رقم (١) نرى أن أغاني المرحلة الثانية تفوق أغاني المرحلة الاولى بأكثر من الضعف ، بالرغم من أن عدد سنوات المرحلة الاولى ٣٧ (سبع وثلاثون) سنة ، اما عدد سنوات المرحلة الثانية فهو خمس سنوات فقط ، ويمكن تلخيص سبب هذا التفاوت في النقاط التالية :

أ - وجود قناة تلفزيونية واحدة منذ بدأ البث التلفزيوني عام ١٩٥٦ وحتى عام ١٩٩٣ حيث بدأت قناة تلفزيون الشباب بالبث ثم عام ١٩٩٨ عندما انطلقت قناة العراق الفضائية ، وقد انعكس هذا العدد المحدود سلباً على إنتاج الأغاني الرياضية ، ولاسيما إن كل هذه القنوات كانت حكومية ، فلم تكن هناك منافسة مهنية حقيقية لكسب المشاهدة ، فما ينتج في قناة يأخذ طريقه الى شاشات القنوات الأخرى ، على عكس المرحلة الثانية التي شهدت انطلاق العشرات من القنوات الفضائية العراقية بما فيها قناة الرياضة العراقية (٢٠٠٥/٦/١٢) التي كانت لها حصة كبيرة في إنتاج الأغنية الرياضية، وهي قناة تمول من الحكومة العراقية، كما أن ظهور قنوات متخصصة بالأغاني اسهم في انتاج عدد كبير من الأغاني الرياضية وخاصة قناة (اغانينا).

ب - في المرحلة الأولى كان عدد المطربين قليلاً بسبب مجموعة الضوابط التي تحكم عملية الدخول الى ميدان الغناء ، فضلاً عن قلّة فرص انتاج الأغاني بشكل عام ، خلافاً للمرحلة الثانية التي شهدت تصاعداً كبيراً وسريعاً في اعداد المطربين الذين بات قسم منهم ينتج اغانيه على حسابه الخاص ، كما زاد عدد الجهات التي تتولى انتاج الأغاني ، وقد كانت الأغاني الرياضية من بينها .

ج - لم تكن الأغنية الرياضية شائعة - عموماً - في الوطن العربي والعالم ، إذ كان الغناء الرياضي السائد يكاد ينحصر في أغاني المشجعين داخل الملاعب او كفقرات خلال البرامج الرياضية ، او قبل المباريات المهمة جداً او بعدها ، وكل ذلك يتم لفترات قصيرة بسبب العدد المحدود من القنوات التلفزيونية اما في المرحلة الثانية فقد ازدادت القنوات الفضائية بشكل كبير جداً ، وكان من نتائج تلك الزيارة ارتفاع عدد القنوات الرياضية المتخصصة ، مما اثر تأثيراً ايجابياً على انتشار الأغنية الرياضية .

جدول رقم (٢) الأغنية الرياضية حسب مناسبة انتاجها

الأغنية الرياضية	ك	ن
اغنية أنتجت بمناسبة رياضية	٩٨	%١٠٠
اغنية أنتجت بغير بمناسبة رياضية	-	-

2- نلاحظ في الجدول رقم (٢) أن كل الأغاني الرياضية العراقية قد ارتبط انتاجها بمناسبة رياضية وكانت أهم هذه المناسبات على وفق تسلسلها التاريخي هي :

بطولة كأس العرب بكرة القدم عام ١٩٦٦، بطولات دورة الخليج العربي بكرة القدم التي انطلقت بطولتها الاولى في مملكة البحرين ١٩٧٠ وبدأت مشاركة العراق فيها عام ١٩٧٦ في دولة قطر ، المشاركة في نهائيات كأس العالم في المكسيك عام ١٩٨٦ ، المشاركة في البطولات الآسيوية بكرة القدم، وكانت المشاركة الأكثر أهمية تلك التي فاز فيها المنتخب العراقي بكرة القدم ببطولة أمم آسيا ٢٠٠٧ وقد أنتج خلالها وبعدها اكبر عدد من الأغاني الرياضية العراقية . ونلاحظ إن كل الأغاني الرياضية العراقية قد أنتجت في مناسبات تتعلق بلعبة كرة القدم .

جدول رقم(٣) جنس مؤدي الأغنية

جنس المطرب	ك	ن
اغنية بصوت مطرب	٨٦	%٨٧.٧٥
اغنية بصوت مطربة	١٢	%١٢.٢٤

3- نلاحظ في الجدول رقم (٣) إن عدد المطربين الذين أدوا أغاني رياضية يفوق بسبعة أضعاف تقريباً عدد المطربات في مراحل الغناء العراقي في التاريخ الحديث ، علماً إن مطربات المرحلة الاولى أكثر من مطربات المرحلة الثانية إذ غنت أغاني رياضية كل من المطربات (غادة سالم - هناء - مائدة نزهت - انوار عبدالوهاب - ربيعة - سهى عبدالامير) اما في المرحلة الثانية فقد أدت المطربة دالي أربع أغنيات والمطربة أديبة اغنية واحدة (وأعادت غناء اغنية هناء) وأدت المطربة تيسير اغنية واحدة والمطربة نهلة الثابتي أغنية

واحدة .

ولابد من الاشارة الى إن الفارق بين عدد المطربين وبين عدد المطربات لم يكن كبيراً جداً في المرحلة الاولى كما هو الحال في المرحلة الثانية التي شهدت متغيرين مهمين ، الأول : الزيادة الكبيرة جداً في اعداد القنوات التلفزيونية العراقية ومنها المتخصصة . والثاني : الاحتلال الأمريكي للعراق في التاسع من نيسان ٢٠٠٣ .

جدول رقم (٤) شهرة مطربي الأغنية الرياضية في المرحلة الاولى

الحالة	ك	ن
مشهور	١٩	%٧٣,٠٧
اقل شهرة	٧	%٢٦,٩٢

4- نلاحظ في الجدول رقم (٤) ان أكثر المطربين الذين غنّوا أغاني رياضية في المرحلة الاولى كانوا من المشهورين ، ولا توجد صعوبات تذكر في تصنيف مطربي المرحلة الاولى من حيث الشهرة ، لقد غنّى الأغنية الرياضية (١٩) مطرباً مشهوراً من بين (٢٦) مطرباً ومطربة والمشهورون هم (ياس خضر - داود العاني - داود القيسي - سعدون جابر - رضا الخياط - فاضل عواد - مائدة نزهت - فاروق هلال - صلاح عبدالغفور - فاضل رشيد - هناء - غادة سالم - صباح السهل - كريم محمد - محمود أنور - أنوار عبد الوهاب - احمد نعمة - عادل عكلة - عارف محسن).

أما المطربون الأقل شهرة فهم (قاسم اسماعيل - ربيعة - سهى عبدالامير - جواد محسن - محمد زبون - صباح اللامي - شاكر زويد). وقد قام بتلحين أغاني هذه المرحلة ملحنون مشهورون (علاء كامل - خزعل مهدي - محمود عبدالحميد - محمد نوشي - محسن فرحان - ياسين الراوي - طالب القرةغولي ((الذي لحن عدداً من الأغاني الرياضية)) - جعفر الخفاف - سرور ماجد).

جدول رقم (٥) شهرة مطربي الأغنية الرياضية في المرحلة الثانية

الحالة	ك	ن
مشهور	١٤	%٢٥,٩٢
اقل شهرة	٤٠	%٧٤,٠٧

في الجدول رقم (٥) نلاحظ ان الأغاني الرياضية في المرحلة الثانية قد اديت من قبل (١٤) مطرباً مشهوراً من بين مجموع المطربين الذين أدوا الأغنية الرياضية في هذه المرحلة وعددهم (٥٤) مطرباً والمطربون المشهورون هم (حاتم العراقي - عبد فلك - قاسم السلطان - هيثم يوسف - حسام الرسام - صلاح البحر - باسل العزيز - تيسير السفير - صلاح حسن - دالي - ماجد المهندس - علاء سعد - حسين الغزال - اوراس ستار).

اما المطربون الأقل شهرة فقد جرى تحديد فئتهم من خلال عرض استمارة على مجموعة من طلبة المرحلة الرابعة في كلية الاعلام في جامعة بغداد -قسم الصحافة الإذاعية والتلفزيونية- بلغ عددها (٥٥) طالبا وطالبة ، موزعين بواقع (٣٨) طالبا وطالبة في الدراسة الصباحية أعمارهم بين (٢٢ - ٢٤) سنة و(١٧) طالبا وطالبة في الدراسة المسائية أعمارهم بين (٢٥ - ٤٠) سنة ، ولم يحصل ايّ من المطربين الذين صنّفوا في فئة الأقل شهرة على عشرين صوتاً من بين (٥٥) صوتاً وهو عدد مجموعة الطلاب تؤيد معرفتهم به ، بل ان هناك من لم يحصل على صوت واحد ، على الرغم من ان أغنيته الرياضية قد أذيعت أكثر من مرة .

والمطربون الأقل شهرة هم (عادل جواد - نؤاس اموري - احمد السلطان -حسن الرسام - قيس الغريب - قيس هشام - ابراهيم محمد - كاظم الرسام - احمد النصير - ظافر الخطيب - صباح ابو الخير - سعد الضائع - ماجد كاكا - جلال الحداد - موفق الطيار - احمد العراقي - قيس الساهر - محمد الشاعر - حسن رشيد - نبيل سلامي - رياض الوكيل - وليد الشامي - علي البغدادي - واثق نصر - حسن هادي - عمار العربي - جمال السالم - عباس الحداد - احمد الصياد - عادل متعب - عامر توفيق - اياد - خالد النعيم - سلام حسن - حسام كامل - رضا العبدالله - المطربة تيسير - عبدالرحمن ابو الخير - حيدر السامر - محمد كمال - المطربة الثابتي). وقد لحن أغاني هذه المرحلة (علي صابر - نصرت البدر - ايسر قاسم - عباس غيلان - عقيل الربيعي - صباح القريشي - جلال خورشيد -ناصر الحربي - مزاحم فتلاوي - محمد هادي - عارف الملحن - صباح الخياط وغيرهم).

كما لحن عدد من المطربين من فئة المشهورين أغانيهم ، وهم (حاتم العراقي (اغنية ١١ نخلة) وحسام الرسام (جيب الكول) وصلاح حسن (اي العب) وحسين غزال (العراق الباشا)).

كما لحن عدد من المطربين الأقل شهرة الأغاني التي أدوها وهم (سعد الضائع - ماجد كاكا - جلال الحداد -موفق الطيار - حسن رشيد - رضا العبدالله - علي البغدادي - نبيل سلامي).

جدول رقم(٦) مستوى اللغة التي اؤديت بها الأغنية الرياضية

لغة الأغنية	ك	ن
العربية الفصحى	١	%١,٠٤
العربية الدارجة	٢٩	%٢٩,٥٩
العامية العراقية	٦٨	%٦٩,٣٨

6- يتناول الجدول رقم (٦) لغة الأغنية الرياضية العراقية فاللغة هي دليل ((للواقع الاجتماعي ، وان العالم الحقيقي هو الى حد كبير - كما تؤكد نظرية سابير - مبني بطريقة لاشعورية على أساس عادات الجماعة في استخدام اللغة)).(٢٤)

ومن الجدول نلاحظ ، ان العربية الفصيحة لم تكن متداولة حيث لم تؤلف بها سوى قصيدة رياضية واحدة هي (هكذا يلعب المحاصرون) شعر رعد بندر وغناء فاروق هلال ، وهي من أغنيات المرحلة الأولى ، وكانت في اطار الحملة الحكومية في تلك الفترة لكسر الحصار الذي فرض على العراق (١٩٩٠ - ٢٠٠٣) وان كانت

المناسبة رياضية ، اما الأغاني المؤلفة بالعربية الدارجة - وهي لهجة أهل العاصمة بـــغداد الى حـــد ما - وهي قريبة من لغة الصحافة من حيث التبسيط غير المُخّل بقواعد اللغة ، فقد كانت سمة الأغاني الرياضية في المرحلة الأولى ، اما الأغاني المؤلفة بالعامية العراقية فقد شكلت الأغلبية بواقع أكثر من الثلثين وهو واقـــع جميع أغاني المرحلة الثانية وان اختلفت درجة التوغل في استخدام المفردة العاميّة بين السطح وبين القاع .

لقد تضمنت بـــعض أغاني هذه المرحـــلة مفردات من قبـــيل (علســـناهم - حديقـــة - هَمْ هَمْ ..) وهي مصطلحات ذات دلالات خاصة لممارسات أو توصيف لأحـــوال لم تكن معروفة في المجتمع العراقـــي قبـــل الاحتلال الأمريكي.

جدول رقم (٧) القيم السائدة في الأغاني الرياضية العراقية

القيم	ك	ن
وطنية	٧١	%٧٢,٤٤
اجتماعية	٢٧	%٢٧,٥٥

7- نلاحظ في الجدول رقم (٧) ان الأغاني الرياضية العراقية تضمنت في النسبـــة العالية منها (٧١%) قيماً وطنية بقدر يكاد يكون الطابع المميز للأغنية سواء بالتصريح أو بالإيحاء والإشارة .

وقد توزعت هذه الأغاني على المرحـــلتين ، ففي المرحـــلة الاولى نجد ثلاث أغنيات هي (هكذا يلعب المحاصرون) لفاروق هلال ، (والله البطل يلعب) لصلاح عبدالغفور ، (هلة يابن العرا) لمحمد زبون.

اما الأغاني الثماني والستون الأخرى فهي أغاني المرحلة الثانية ، إذ كانت القيم الوطنية واضحة في هذه الأغاني ، لاسيما في عناوينها ، ففي عنوان (٤٠) أربعين اغنية برزت هذه القيم بشكل صريح مثل (يلعب ابـــو الغيرة - العراق الباشا - ابن العراقية - ١١ نخلة - عراقي انا - عفية ابني - رفعتوا الراس - فرحة الشعب - الجبل يبقى جبل - عفية رجالنا) وغيرها .

وتضمنت (٢٨) ثماني وعشرون اغنية رياضية قيماً وطنية ضمنية ، كما في عناوين مثل (لعب بيهم - يلعب الاخضر - اليوم فاز المنتخب - يلعب منتخبنا - الكاس النا) وغيرها .

اما ابرز القيم الوطنية التي كانت هذه الأغاني الرياضية تتضمنها فهي : الاهتمام بخير الوطن ومصلحته ورفاهيته وتقدمه - الولاء - الإخلاص - التضحية - الروح الوطنية - الاعتزاز بالوطن والحنين إليه - صعوبة الابتعاد عنه - مصلحة الوطن فوق كل شيء - العمل على ترسيخ الوحدة الوطنية - الشعور بالمسؤولية الوطنية - صيانة مصالح الوطن - حرية الوطن (تحرره) - وطن ذو سيادة - تحرر الإرادة الوطنية).

ونلاحظ ان (٢٧) سبعا وعشرين اغنية كانت مجموعة القيم الاجتماعية هي السائدة في بناء رســـائلها ، وقد تركزت تلك القيم في اطار وحدة الجماعة وأبرزها : الارتباط بالجماعة والتعاون معها - المشاركة في دور فعال في حياة الجماعة - روح الفريق أو مايمكن ان نسميه الروح الرياضية .

وجميع هذه الأغاني من المرحلة الاولى ومنها (هذا الكاس يلمع - العب ياحبيبي - الطوبة - نلعب ونهز

الملعب - مطلبنا الكاس - يلة نلعب الطوبة - العب سجل هدف - هلة هلة - فرح جمهور بلعبـــاتك - يملعبـــنا الزاهي - العب يا رياضي العب - اهلا يا اخي - الطوبة برجلك لاعبها - هلة هلة هي - ماشـــاء الله شبـــاب - يلعب ابو جاسم ..) وغيرها .

الاستنتاجات

1- ان الأغنية الرياضية تزدهر كلما زاد الاهتمام الرسمي والشعبـــي بـــالرياضة ، كما ان ازدهار هذه الأغنية له ارتباط وثيق بـــتطور وســـائل الاعلام الجماهيري . وان كثرة المشـــاركات في البـــطولات وتطور المستوى على صعيد تحقيق الانجاز ، يؤدي أيضاً الى كثرة انتاج الأغاني الرياضية .

2- ان الأغاني الرياضية ، يمكن تصنيفها في اطار أغاني المناسبات من حيث عملية انتاجها ، إذ ترتبط مناسبة انتاج الأغنية الرياضية بمناسبة رياضية ، وان بـــث هذه الأغاني مرهون الى حـــد كبـــير بالمناسبـــات الرياضية .

3- ان الأغنية الرياضية العراقية شهدت غزارة في انتاجها بعد الاحتلال الأمريكي للعراق في التاســـع من نيسان ٢٠٠٣ ، وذلك لأسباب كثيرة يمكن إيجازها في :

أ - كثرة المطربين الذين ظهروا في هذه الفترة نتيجة أسبـــاب كثيرة ، من بـــين أهمها ، الســـهولة التي صارت سمة الدخول الى مجال الغناء ســـواء على مســـتوى المؤهلات الفردية ام على مســـتوى توفر وســـائل الاتصال الجماهيري التي تساعد على الانتشار وفي مقدمتها التلفزيون ، إذ شهدت المرحلة ((انفجاراً) حقيقياً في ظهور القنوات الفضائية .

ب - الأحداث الرياضية أو البطولات الكثيرة التي شاركت فيها المنتخبات العراقية بكرة القدم واصرار الرياضيين على تحدي الأوضاع السياسية والإنسانية المتردية في العراق من خلال تحقيق الفوز . هذا التحـــدي أجج في نفوس الشعراء والملحنين والمغنين تحدياً وطنياً مماثلاً جرى التعبير عنه من خلال الأغنية الرياضية ، التي انتشرت فضلاً عن مناسبتها الرياضية بسبب ماتحمله من قيم وطنية صريحة أو ضمنية ، وقـــد كانت القـــيم الوطنية ظاهرة بشكل صريح في كل أغاني هذه المرحلة حـــتى في تلك الأغاني التي كانت عناوينها تشـــير الى مضمون رياضي فني ، ومما عزز ذلك ان الكثير من الأغاني الرياضية عند بثها تلفزيونياً كانت تتضمن صوراً غير رياضية تعكس الواقع العراقي بعد الاحتلال .

4- ان الأغنية الرياضية قبل التاســـع من نيســـان ٢٠٠٣ كانت - ايضاً - قريبـــة من تطلعات المجتمع العراقي ، فعبرت عن تلك التطلعات ، لاسيما وان هذه الأغاني كانت تحظى باهتمام الكثيرين لاسيما الشبـــاب ، مما حدا بالحكومات المتعاقبـــة في المرحـــلتين الى الاســـتفادة من الأغنية الرياضية لصرف النظر في أوقـــات الأزمات عن أزمة بعينها ، أو لبلوغ اعلي مستوى من توحيد الشعب حول قضية ما .

5- عكست الأغنية الرياضية المراحل التي مرّ بها المجتمع العراقي خلال لغة هذه الأغنية ومســـتواها الفني ، ويمكن تلخيص ذلك بما يلي :

ان لغة الأغاني الرياضية في العقود الأربعة الاولى من عمرها ، كانت لغة عربية مبسّطة قريبة من لغة الصحافة ، وذلك يعود الى المستوى الثقافي الجيد الذي كان يقف عنده المجتمع العراقي في تلك العقود ، فقد كان هناك قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية ، كما ان الحكومة العراقية بدأت عام ١٩٧٢ مشروع التعليم الضخم على مستوى الدولة لمحو الأمية حيث فرضت عقوبات تصل الى السجن ثلاث سنوات لمن يتخلف عن فصول محو الأمية ، وهذا المجتمع أنجب ملحنين كبارا ومطربين مؤهلين وشعراء جيدين ساهموا في انتاج اغنية رياضية متميزة فنياً .

وقد يكون الدور التي أدته الأغنية الرياضية في المرحلة الثانية (٢٠٠٣-٢٠٠٨) أكثر أهمية من حيث التأثير في المجتمع وذلك بتحويلها الانتصارات الرياضية الى انتصارات وطنية كما ان لها الأثر الواضح في توحيد الشعب حول الثوابت في مواجهة مشاريع الاحتلال الطائفية ومشاريع تقسيم العراق ، الا ان الكثير من أغاني هذه المرحلة لم ترتق فنياً الى ماكان عليه مستوى أغاني المرحلة الأولى ، وان النجاح الكبير الذي حققته - وهي تستحقه بامتياز - لم يكن بسبب الجودة الفنية وانما بسبب الجرأة في تناول هموم الوطن والمواطن من خلال الكلمات الموحية ، والتغني بالوحدة الوطنية ونبذ الطائفية والتبشير بمستقبل أفضل متخذين من الفوز الرياضي مناسبة وطنية ، فصارت الكثير من الأغاني الرياضية في هذه المرحلة بمثابة أغاني وطنية ، يستمع اليها العراقيون في بيوتهم وفي الشوارع وفي كل المناسبات بما فيها الخاصة (الأفراح والأعراس مثلاً) والوطنية وحتى الدينية احياناً ، وذلك عندما تتزامن هذه المناسبات مع مناسبات رياضية ، مما جعل الأغنية الرياضية العراقية عاملاً من عوامل توحيد المزاج الشعبي الذي اريد له بعد الاحتلال ان يتشظى .

ولابد من الاشارة الى ان تراجع المستوى الفني للكثير من الأغاني الرياضية في المرحلة الثانية قد لايعود سببه اطراف انتاج هذه الأغنية (الشاعر - الملحن - المغني) وانما هي تخاطب الجمهور الذي تراجع مستواه عموماً ، فقد بلغ عدد الاميين في العراق بعد الاحتلال بست سنوات خمسة ملايين مواطن اميّ ، وفي بغداد وحدها كما اعلن رسمياً عضو في مجلس المحافظة في وسائل الاعلام في آذار ٢٠١٠ بانه يوجد مليونا اميّ ، فضلاً عن المشردين بسبب الأزمات الأمنية مما أدى الى تدني المستوى الثقافي للمجتمع بشكل عام .

6- ان أغاني المرحلة الاولى كانت جميعها من انتاج المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون ، أو تلفزيون الشباب ، أي ان الرقابة الحكومية عليها تؤدي دوراً لم يكن في عمومه سلبياً ، اما في المرحلة الثانية فقد توزعت جهات الانتاج على القنوات الفضائية ، وأبرزها قناة الرياضية العراقية الممولة من الدولة وقنوات أخرى خاصة ، فضلاً عن شركات انتاج ، وكذلك أشخاص ساهموا في انتاج هذه الأغاني بدوافع وطنية ، اذ كانت تهدى الى قناة الرياضية العراقية أو لغيرها .. كما ان عدداً من المطربين لاسيما الشباب منهم أنتجوا أغانيهم ، وقد يكون ذلك مساهمة منهم في خدمة الوطن اذ شكلت الأغنية الرياضية عنصر شد وتوحيد لابنائه، ولكن من غير ان يغيب عن البال ان بعضهم - ربما - حاول الانتشار وطلب الشهرة عن طريق الأغنية الرياضية ولعل هذا يفسر ذلك العدد الكبير جداً من المطربين غير المشهورين - أو غير المعروفين احياناً - الذين أدوا الأغنية الرياضية .
ولابد من الاشارة ايضا الى ان تكلفة انتاج اغنية رياضية تُعدّ زهيدة قياساً بغيرها من أنواع الأغاني(***) .

الخاتمة :

لكل فن من الفنون عدد من الوظائف ، الأغنية الرياضية العراقـية فن تميز بـوظيفته الاتصالية التي - ربما - لم تحجب الوظائف الأخرى الا انها كانت الأبرز بينها ، حيث قامت بتوصيل الكثير من المعاني الوطنية والاجتماعية مما يحدونا الى تصنيفها على انها من الفنون التي تخدم قضية الشـعب لاسـيما في زمن المرحـلة الثانية من عمر هذه الأغنية الذي حددناه بالفترة من ٢٠٠٣ الى ٢٠٠٨ .

ولكي نوضح جليا هذه الوظيفة للأغنية الرياضية العراقية كان علينا ان نمرّ بـكل التفاصيل التي تتعلق بالأغنية الرياضية في العراق ماضياً وحاضراً ، ولم تكن هذه المهمة بالمهمة السـهلة عندما نعلم ان الأرشـيف الفني العراقي قد أكلت نيران الاحتلال أكثره .. الا ان الله سبحانه وتعالى قد امدّنا بـعونه على انجاز ماانجزنا ، وما هو - في الحقيقة - الا خطوة اولى على طريق طويل في الدراسات الإعلامية ، لاسـيما الاعلام الرياضي الذي مازالت أرضه بحاجة الى الكثير من الباحثين الذين تنتظر الأجيال القادمة قطف ثمار ماسيزرعونه في هذه الأرض من أفكار وبحوث .

الهوامش

1- محمد كامل القدسي ومحمد خير الدرع - الفن الذي يحتاجه الشعب - دمشق - دار اليقظة العربية - بلا - ص١١٨ .

2- محمد محمود عبدالجبار الجبوري - من الوجهة النفسية اعلام الموسيقى والغناء في قصور بـــني العبـــاس - صلاح الدين - جامعة صلاح الدين - ص١٨٢ .

3- هادي عبدالله العيثاوي - الاتصال الرياضي من جدران الكهوف الى الأقمار الصناعية - بغداد - شركة الانس للطبـــاعة - ٢٠٠٩ - ص٢٣ .

4- الالعاب الاولمبية سميت كذلك نسبة الى سهل أولمبيا في جنوب اليونان وليس نسبة الى جبل الاوليمبيوس الذي يقع شمال اليونان.

4- محي الدين مطاوع - الاولمبيات دعوة الى السلام - القاهرة - عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية - ٢٠٠٣ - ص١١ .

5- إيلاف سعد علي البصري - وظيفة الابلاغ في الرسوم الجدارية العراقية والمصرية القديمة - بغداد - دار الشؤون الثقـــافية العامة - ٢٠٠٨ - ص٥٣.

6- محمد كامل القدسي - م س - ص٨١ .

7- محمد مرعي - المنوعات على أثير الاذاعات العربية - مجلة الاذاعات العربية - العدد الاول لسنة ٢٠٠٩ - ص٢٩ .

8- نصر الدين العياضي - برامج المنوعات التلفزيونية - مجلة الاذاعات العربية - العدد الاول لسنة ٢٠٠٩ ص٣٧ .

9- المصدر السابق .

10- سوزان القليني - الاعلام والتيارات الفكرية والفنية المعاصرة - القاهرة - دار الايمان للطباعة - ٢٠٠٦ - ص(٤٩-٥١) .

11- عرفة احمد عامر - الغناء التلفزيوني دراسة اعلامية مقارنة في ضوء كتاب آداب السماع لأبي حامد الغزالي - القاهرة - مكتبـــة الآداب - ٢٠٠٣ - ص١٢ .

12- سعد لبيب - دراسات في الفنون الاذاعية - بغداد معهد التدريب الاذاعي والتلفزيوني - ١٩٧٣ - ص١٨٩ .

13- غلين دانيال الحضارات الاولى - الاصول والاساطير - ت : سعيد الغانمي - دبي - دار الصدى - ٢٠٠٩ - ص٢١٠ .

14- محي مطاوع / م س - ص (١٤١-١٤٧) .

15- حسن حنفي - القرآن والكرة - جريدة الزمان الدولية - طبعة بغداد - العدد ٣٥١١ في ٧/٢/٢٠١٠.

16- ديفيد روي - الرياضة والثقافة ووسائل الاعلام الثالوث الصعب - ت : هدى فؤاد - القاهرة - مجموعة النيل العربـــية - ٢٠٠٦ - ص٣٧٦ .

17- السير ليوناردو وولي - وادي الرافدين مهد الحضارة - تعريب : احـــمد عبدالباقـــي - بـــغداد - مكتبـــة المثنى - بـــلا - ص٣٠ وص١٠٠ .

18- ظافر القاسمي - الحياة الاجتماعية عند العرب - ط ٢ - بيروت - دار النفائس - ١٩٨١ - ص٧٦ .

19- محمد محمود عبدالجبار الجبوري - م س - ص٧ .

20- هادي عبدالله العيثاوي - م س - ص٢٦ .

21- عبدالامير جعفر - الفن الغنائي في الخليج العربي - بغداد - دار الجاحظ - ١٩٨٠ - ص١١ .

22- مقابلة مع الناقد فائز جواد - بغداد في ٢٠٠٩/١٠/٥.

23- مقابلة مع اسماعيل مهدي رئيس اول رابطة للرياضيين العراقيين القدامى - بغداد في ٢٠٠٩/١٠/١ .

24- ميليفن.ل. ديفيلير وساند رابول روكيتش - نظريات وسائل الاعلام - ت : كمال عبد الرؤوف - القـــاهرة - الدار الدولية - ط٣ - ١٩٩٩ - ص٣٤٩ .

(**) استخدمنا تصيف القيم المطور عن تصنيف وايت للقيم ، في تحديد السمة الغالبة على بناء رسـائل هذه الفئة من الاغاني الرياضية واستخدمنا نفس التصنيف في قيم الفئة الثانية .

(***) أكد قلة تكاليف إنتاج الأغنية الرياضية محمد خلف مدير قناة الرياضية العراقية .

المصادر والمراجع

الكتب :

1- إيلاف سعد علي البصري - وظيفة الابلاغ في الرسوم الجدارية العراقية والمصرية القديمة - بغداد - دار الشؤون الثقـافية العامة - ٢٠٠٨.

2- ديفيد روي - الرياضة والثقافة ووسائل الاعلام الثالوث الصعب - ت : هدى فؤاد - القاهرة - مجموعة النيل العربية - ٢٠٠٦.

3- سعد لبيب - دراسات في الفنون الاذاعية - بغداد معهد التدريب الاذاعي والتلفزيوني - ١٩٧٣.

4- سوزان القليني - الاعلام والتيارات الفكرية والفنية المعاصرة - القاهرة - دار الايمان للطباعة - ٢٠٠٦.

5- السير ليوناردو وولي - وادي الرافدين مهد الحضارة - تعريب : احمد عبدالباقي - بغداد - مكتبة المثنى.

6- ظافر القاسمي - الحياة الاجتماعية عند العرب - ط ٢ - بيروت - دار النفائس - ١٩٨١.

7- عرفة احمد عامر - الغناء التلفزيوني دراسة اعلامية مقارنة في ضوء كتاب آداب السماع لأبي حامد الغزالي - القـاهرة - مكتبـة الآداب - ٢٠٠٣.

8- عبدالامير جعفر - الفن الغنائي في الخليج العربي - بغداد - دار الجاحظ - ١٩٨٠ .

9- غلين دانيال / الحضارات الاولى - الاصول والاساطير - ت : سعيد الغانمي - دبي - دار الصدى - ٢٠٠٩ .

10- محمد كامل القدسي ومحمد خير الدرع - الفن الذي يحتاجه الشعب - دمشق - دار اليقظة العربية - بلا .

11- محمد محمود عبدالجبار الجبوري - من الوجهة النفسية اعلام الموسيقى والغناء في قصور بني العبـاس - صلاح الدين - جامعة صلاح الدين .

12- محي الدين مطاوع - الاولمبيات دعوة الى السلام - القاهرة - عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية - ٢٠٠٣ .

13- ميليغن. ل. ديفيلير وساند رابول روكيتش - نظريات وسائل الاعلام - ت : كمال عبد الرؤوف - القاهرة - الدار الدولية - ط٣ - ١٩٩٩ .

14- هادي عبد الله العيثاوي - الاتصال الرياضي من جدران الكهوف الى الأقمار الصناعية - بغداد - شركة الانس للطباعة - ٢٠٠٩.

الدوريات

1- مجلة الإذاعات العربية - تونس - العدد الأول لسنة ٢٠٠٩ .

2- جريدة الزمان الدولية - بغداد - العدد ٣٥١١ ليوم ٢٠١٠/٢/٧ .

المقابلات

1- مقابلة مع اسماعيل مهدي رئيس أول رابطة للرياضيين العراقيين القدامى - بغداد في ٢٠٠٩/١٠/١ .

2- مقابلة مع المطرب سعدون جابر - دمشق في ٢٠١٠/٢/٧

3- مقابلة مع عادل الهاشمي - ناقد - بغداد في ٢/١٥ و ٢٠١٠/٣/٩ .

4- مقابلة مع فائز جواد - مخرج وناقد - بغداد في ٢٠١٠/١٠/٥ .

5- مقابلة مع محمد خلف - مدير قناة العراقية الفضائية - بغداد في ٢٠١٠/١٠/٩.

6- مقابلة مع محمد زبون - مطرب ومعد برنامج عن الأغاني العراقية - في ٢٠١٠/٢/٢٠ .

الاغاني الرياضية العراقية ١٩٩٦ - ٢٠٠٨

ت	الاغنيـــة	كلمات	الحان	غناء
1	هذا الكاس يلمع	علاء كامل	علاء كامل	غادة سالم
2	العب ياحبيبي	خزعل مهدي	خزعل مهدي	هناء
3	الطوبة	-	محمود عبدالحميد	ياس خضر
4	نلعب ونهز الملعب	-	-	صباح اللامي وشاكر
.	.	.	.	زويد
5	مطلبنا الكاس	-	محمد نوشي	صباح اللامي
6	نريد الكاس	-	-	داود العاني
7	يله نلعب الطوبة	-	محسن فرحان	صباح السهل
8	يله على الملعب يله	-	ياسين الراوي	رضا الخياط
9	العب سجل هدف	-	-	انوار عبدالوهاب
10	هله هله	خزعل مهدي	خزعل مهدي	سعدون جابر
11	فرح جمهورك بلعباتك	-	-	ياس خضر
12	ياملعبنا الزاهي	-	-	فاضل عواد
13	العب ياريـاضي العب	-	-	داود القيسي
14	اهلا ياخي	-	-	فاضل رشيد
15	الطوبة برجلك لاعبها	-	-	فاضل رشيد
16	هلة هلة هي	-	-	ربيعة
17	ماشاء الله شباب	-	-	رضا الخياط
18	والله البطل يلعب	-	طالب القرة غولي	صلاح عبدالغفور
19	مبارك الفوز	-	طالب القرة غولي	احمد نعمة
20	يلة يالاخضر	-	سرور ماجد	احمد نعمة
21	يامنتخبنا الوطني	-	طالب القرة غولي	عارف محسن
22	يلعب ابو جاسم	-	-	مائدة نزهت
23	هكذا يلعب المحاصرون	رعد بندر	فاروق هلال	فاروق هلال
24	منتخب العراق	جودة التميمي	جواد محسن	جواد محسن
25	يامحله الاخضر باللعب	-	-	كريم محمد
26	على الخير والبركة	محمد زبون	ماجد الملا	محمد زبون
27	هلة يابن العراق	محمد زبون	جعفر الخفاف	محمد زبون
28	يلعب منتخبنا	حسين الطائي	جواد محسن	جواد محسن
29	تستاهلون	كريم خليل	يوسف نصار	سهى عبدالامير
30	عاش المنتخب	-	-	قاسم اسماعيل
31	لاعب منتخبنا	-	-	عادل عكلة
32	اليوم يومك ياعراقي	عادل محسن	-	حسام الرسام
33	جيب الكول	-	حسام الرسام	حسام الرسام
34	ابو الغيرة	ضياء الميالي	نصرت البدر	حسام الرسام
35	اسود الرافدين	حازم جابر	علي البدر	دالي

ت	الاغنيـــة	كلمات	الحان	غناء
39	فدوة	-	-	دالي
40	اكلناهم	عدنان هادي	ناصر الحربي	دالي
41	احنة الي اسسنا الملعب	راية	حسام البغدادي	نوؤاس اموري
42	فرحتونا	-	-	هيثم يوسف
43	والله تلعبون	-	-	احمد الصياد
44	يلعب العراق	عدنان هادي	علي صابر	محمد الرحال
45	يلعب الحلو	-	علي صابر	صباح ابو الخير
46	يلعب يلعب	-	-	باسل العزيز
47	العراق الباشا	علي الديواني	حسين غزال	حسين غزال
48	ابن العراقية	حازم جابر	نصرت البدر	حاتم العراقي
49	11نخلة	حازم جابر	حانم العراقي	حاتم العراقي وقصي
50	.	.	.	حاتم
51	احلى بشارة	حسين شريفي	سعد الضائع	سعد الضائع
52	ابو الغيرة الشهم	ايسر قاسم	-	اوراس ستار
53	أولاد الملحة	فالح حسون الدراجي	ماجد كاكا	ماجد كاكا
54	هذولة ولدنا	حيدر الساعدي	جلال الحداد	جلال الحداد
55	مربعات بغدادية	موفق الطيار	موفق الطيار	موفق الطيار
56	عراقي انا	فراس الشذر	ايسر قاسم	احمد العراقي
57	اليوم فاز المنتخب	-	ايسر قاسم	عادل جواد
58	يومك ياشهم	محمد الشاعر	عارف الملحن	محمد الشاعر
59	يلعب ابو الغيرة	-	-	صلاح حسن
60	أهل الغيرة	-	حسن رشيد	حسن رشيد
61	رفعتوا الراس	فراس الحبيب	علي صابر	ماجد المهندس
62	تسلم يالاعبنا	-	-	تيسير
63	اليوم فاز المنتخب	ماجد عودة	محمد هادي	عبد فلك
64	فرحة شعبنا	-	-	صلاح عبد الغفور
65	يارب عليك العوض	-	رضا العبدالله	رضا العبدالله
66	ابو سمرة	كاظم السعدي	وليد الشامي	وليد الشامي
67	والنعم من الزين	فواز الحبيب	علي جابر	واثق نصر
68	الجبل يبقى جبل	-	علي البغدادي	علي البغدادي
69	العب يالاسمر	حازم جابر	ناصر الحربي	قيس هشام
70	دعاء الوالدة	-	جلال خورشيد	علاء سعد
71	من بغداد الى الصين	عادل	مازن منير	رياض الوكيل
72	ابو الغيرة	حسين شريفي	نبيل سلامي	نبيل سلامي
73	يامنتخبنا	-صبيح حسن	مزاحم فتلاوي	مجموعة
74	.	رائد حميد	.	حسن هادي
75	الف مبروك	جلال الشريفي	-	عبدالرحمن ابو الخير
76	منتخبنا	-	-	حيدر السامر
77	حبينا الكاس	احسان يوسف	-	صلاح البحر
78				

ت	الاغنيـــة	كلمات	الحان	غناء
79	يلعب ابو الغيرة	-	-	قاسم السلطان
80	ابو الغيرة شدها	علي الفريداوي	نصرت البدر	قاسم السلطان
81	بيض وجهنا	-	-	عادل متعب
82	منتخبنا يابطل	-	-	عباس الحداد
83	بطلنا الشهم	-	-	تيسير السفير
84	الله اكبر ياعلم	ضياء الميالي	نصرت البدر	سلام حسن
85	معدل يابطلنا	-	-	حسن الرسام
86	فدوه لطولك	ضياء الميالي	نصرت البدر	احمد السلطان
87	جمهورك	ضياء الميالي	نصرت البدر	ظافر الخطيب
88	منتخبنا شحلو يلعب	-	-	جمال السالم
89	كاس الكؤوس	-	-	أديبة
90	يلعب الاخضر	-	-	اياد
91	مبروك	حامد الغرباوي	اياد	خالد نعيم
92	برازيل العرب	مجبل العراقي	صباح الخياط	صلاح حسن
93	لعب بيهم	جمعة قاسم	صلاح حسن	محمد كمال
94	على الفوز عودتنا	حازم جابر	علي بدر	عامر توفيق
95	فرسان الرياضة	-	-	عامر العرّبي
96	اكلناهم	صبيح حسن	حسن فالح	ابراهيم محمد
97	عفية ابني	-	-	اوراس ستار
98	هلة بيكم ولدنا	-	-	ماجد الحميد
	حي الله العراقي	حسين الشريفي	ماجد الحميد	حاتم العراقي
	يله على الله توكلوا	حسين الشريفي	صباح القريشي	نهلة الثابتي
	تشهد لك ملاعبنا	حسين الشريفي	عباس غيلان	حسام الرسام-حسام
	.	.	.	-كامل باسل العزيز
	شفتو لاعب	-	-	صلاح حسن
	يلعب منتخبنا	-	-	احمد النصير
	عفية رجالنا	-	-	قيس الغريب